السداسي الثاني

المحاضرة السادسة

الأستاذة: بركاني حياة

مقياس: أساطير أدبية

الموضوع : أساطير الشرق واليونان والرومان

سبق و أن تعرضنا لتعريف الأسطورة و قلنا أنّها هو ذلك الناتج الانفعالي الغير العقلاني بمعنى أنها تصدر حالة انفعالية تتخطى العقل التحليلي فينتج صورا ذهنية مباشرة عن ذلك التفكير اللاعقلاني الذي يمور بين الذات– الوعي– العالم – المادة فحين أن الأسطورة لو أمعنا النظر لوجدناها أنّها ليست تصور انفعالي بحت و إنّما تتوسط الأفكار في محاولتها للتعبير عن ذلك الانفعال و موضعيته في الخارج و بالتالي فالأسطورة لا تشكل معرفة بالمعنى الدقيق للكلمة و السؤال الذي يمكن أن يُطرح هو "**كيف نستطيع اختراق هذه البنية الرمزية المعقدة من أجل الوصول إلى رسائلها الضمنية؟**

فالإنسان أمام مشكلة (لها علاقة وثيقة بالتفسير) ففي اعتقادنا أن الأسطورة اخترقت و نفذت إلى أعماقنا لتودع رسالة ما هناك و نحن كبشر قد نخطئ في إعادة فهم هذه الرسائل و تحليلها بدقة من أجل إعادة صياغتها بطريقة خطية تنتقل من المقدمات إلى نتائجها؟

كيف يستطيع العقل الحديث التفاعل مع هذه التركة الثقافية الغريبة عنه كل الغرابة؟

وحتى نجيب عن هذه الأسئلة لابد من أن ندرك أننا لا نستطيع تجاوز ذلك الناظم الأساسي للعقل الحديث و ذلك ما فعلته الفلسفة الإغريقية و الفلسفة العربية من بعدها تشكيل العمليات العقلية للانسان المتحضر وفق قواعد البرهان المنطقي ، ثم تابعت العلوم المختلفة التي استقلت عن الفلسفة هذه المهمة فنشأ (البرهان الرياضي و البرهان التجريبي) بجميع صوره و أشكاله ، مما قادنا إلى عصر

المعلوماتية الراهن و بما أن البرهان مرتبط عضويا بعملية التحليل و التفكيك، والإدراك المجزأ لموضوع معرفته ، ولا يرى في الجزء إلا صورة عن الكل ، وينظر إلى "البرهان" كشأن متضمن في عملية "البيان".

والى جانب هذا الانفصال النوعي بين العقل الحديث و العقل المثيولوجي ، وهو انفصال يشعر به دارسوا الثقافات التقليدية الحديثة ، هناك انفصال من نوع آخر مضاف آخر يشعر به دارسوا الثقافات القديمة ، وهو انفصال القدم و الانقطاع ، فالعالم القديم الذي انتج الأسطورة و كانت له بمثابة وسيلة توازن و تلاؤم مع وسطه الفكري الداخلي ووسطه الطبيعي الخارجي ولكنه عالم بعيد عنا زمنيا لأنه موغل في القدم لا نعرف عنه شيء و حتى الحضارات التي قبلنا لا نعرف عنه شيئا لأنها تقع في مشكلة التباعد الزمني و انقطاع بعضها عن البعض كالحضارة الآشورية بعيدة عن الحضارة السومرية وبالتالي نجد العزاء الكبير عند الباحثين و المفكرين المتأخرين الذين لم يكن لهم دراية كافية بتأمل عالم الأسطورة إبان الفترات الأخيرة من تاريخ الشرق القديم .

<u>برغوشا و أسطورة التكوين:</u>

حدث هذا في القرن الثالث قبل الميلاد حيث عاش كاهن بابلي اسمه (برغوشا) وضع العديد من المؤلفات باللغة اليونانية ومن أهم مؤلفات هذا الكاهن كتاب ضخم يصور فيه ثقافة شعبه وحضارتهم ويقول: "في البدء لم يكن سوى الظلام والمياه، ثم ظهرت إلى الوجود مخلوقات عجيبة التكوين : رجال ذو أجنحة ولهم وجهان بدل الواحد ،و آخرون ذوو أجسام بشرية، ولكن برأسين لامرأة و رأس لرجل ، وكانت أعضاؤهم الجنسية مذكرة و مؤنثة معا و غيرهم لهم..."

فالمعلومات المتعلقة بالمعتقدات البابلية القديمة عن أصل الكون والآلهة قد وصل إلى " برغوشا "، ولكن الأمر المؤكد أن نص أسطورة التكوين البابلية الأساسي الذي بين أيدينا و الذي انحدرت منه هذه

الشذرات التي أوردها ، لم يكن متوفرا بين يديه فرغم اتفاق رواية برغوشا في الكثير من نقاطها مع الأسطورة الأصلية، إلا أن الاختلاف بينها واضح في كثير من الأحداث الرئيسية و ترتيبها واختزال بعضها و غياب بعضها الآخر تماما.

ما الهدف من كتابة هذه النصوص الأسطورية؟:

تبدأ بهذا السؤال هل العقل البشري حقا استطاع أن يحلل هذا النص الأسطوري تحليلا منطقيا خاضعا للفلسفة (الجدل والمنطقي الصوري والتحليلي)؟ أم أن هناك فوارق بين العقل القديم و العقل الحديث في عملية استهداف المعنى الحقيقي والضمني لهذه الأسطورة؟ وهذا ما وضحناه بالتحليل والاستنباط والاستنتاج في حكاية اينانا وشجرة الحلبة في الدرس التطبيقي.